اي فانهم بل كلهم لان ذوي الغنا منهم كانوا فقرا الى الله تعالى فلا يعدون من الاغنيا الا باعتبار الصورة واما
مطلب — باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لانفسهم مالا وعيالا وانما
يعدون انفسهم خزنة للغير وبما تقرر يعني غناهم وفقرهم تعلم ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر واما الفقر
مع الرضا فهو افضل قطعا علما انه لانهم دروا من علومهم ما تيسروا به على جميع من جاء بعدهم وهذا بالنسبة لاكثرهم
والا فقد جاء ان نحو الحسن البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وقد قال عم رب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع
هم امرا اي كثيرون منهم تولوا الامارة في زمنه عم ثم في زمن الخلفاء الراشدين فقاموا بحقوقها وبروا وعدلوا الا انه
جرى لبعض المشهورين سعد بن ابي وقاص نغض ما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل فيهم فدعى عليه بدعوات استجيبت فيه
عاجلا حتى صار عبرة للناس وكان يقول شيخ سوء اصابته دعوة العبد الصالح سعد رضي الله عنه ومما يدل على انهم اغنيا
زاهدة لا يغرانهم ٥ زهدوا في الدنيا فما عرف الميل اليها منهم ولا الرغبات ٥ زهدوا في الدنيا وهي ما على وجه
الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض ويطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا فان المراد بها هنا الاموال
وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه من — مطلب تعريف الزهد
الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها
وبالعبادات حتى لم يبق من اوقاته شي الا وهو مشغول بشي من ذلك وكثير منهم حصلوها ولكن كانوا فيها خزانا لله تعالى
كما مر وهذا الانيا في زهدهم لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل لاخراجها على مستحقيها بحسب اجتهادهم واذا تقرر ان زهدهم
بتسميهم فيها حقيق فما عرف الميل اليها منهم بنوع التشوف والاقبال لحقارتها في اعينهم ولا الرغبات اي الزيادات
في تحصيلها وبهذا علم من نفي الميل هذا ذكر مجرد ايضاح وفيه التذييل
٥ ارخصوا في الوغى نفوس ملوك حاربوها اسلابها اغلات ٥ ارخصوا في الوغى اي بسبب الحرب الواقع منهم
لاعدائهم في الوقايع المشهورة نفوس ملوك كثيرين فكيف بغيرهم حاربوها بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية
واخلاص طوية فنصرهم الله عليهم بقتل بعضهم وازالة ملك اخرين او في اسلابها بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام
وجنيبه تعاد وهو ثياب القتيل وما عليها من السلاح اغلا بكسر الهمزة اسم مصدر لغالي السعر يعني اسم الفاعل اي
بابن يديرج غالية الاثمان اي انهم كما ارخصوا النفوس عوضهم الله تلك الاسلاب الغالية الاثمان

كلهم

٥ كلهم في احكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم اكفاء ٥ كلهم في احكامه جمع حكم والحكم الشرعي خطاب الله
المتعلق بفعل المكلف بالاقتضاء او التخيير وحكم الحاكم يظهر بشك ذو اجتهاد صحيح لتوفر شروط الاجتهاد كلها في
جميعهم بزيادة ولذلك لم يعرف عن احد منهم انه قلد غيره في مسالة من المسايل وكان الناس يستفتون كل
من راوه منهم فيفتيه باجتهاده ولا يعترض احد منهم على الاخر الا ان كان هناك نص صريح خولف فيذكره لمنهم
من يرجع اليه ومنهم من يؤوله او يعارضه بمثله وبهذا رد على قوم سلبهم الله الدين والعقل وسلط عليهم الحمق
والجهل فاعتقدوا انهم ذوو اهوا او نفس او حظ او بغض حاشاهم الله من ذلك بل لم يخرجهم صحبة نبيه الا وهم
فيه كلام — على اكمل الاوصاف واجلها ذو وصواب يعني وذو ثواب ولو عبر به لكان اولى والاجتهاد بذل الوسع
في تحصيل المقصود وكلهم اكفا اي متكافئون في اصل الصحبة والتفضيل والعلم والاجتهاد وابراز الاحكام بعد
لاحظ ولا لهوى وانما يتفاوتون في الزيادة في ذلك واجمعوا على ان افضل الناس بعد الانبيا ابو بكر ثم عمر
ثم على الاصح عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان وقيل اهل احد
رضي الله عنهم اجمعين ٥ رضي الله عنهم ورضوا عنه فاني يخطو اليهم خطاء ٥ رضي الله عنهم ورضوا عنه اقتباس
من قوله تعالى والسابقون الاولون الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضى الله عن العبد تامينه من سخط
واحلاله تعالى كرمه ورضى العبد عنه ان لا يختلج في سره ادنى حرج من وقوع قضا من اقضية الحق تعالى بل يجد
لذلك في قلبه برد اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمانينة وبان رضاه ورضوا
استحقاق يخطو وخطا فبسبب ما ذكر من المحبة او صاحبهم وختمها بما في الاية في حقهم اني استفهام انكاري بمعنى
يخطو اي يصل اليهم اذ الخطوة ما بين القدمين خطا وهو نقيض الصواب يعني لا يخطو احد منهم خطايا ثم به لما م انهم
كلهم مجتهدون وان المجتهد اذا اخطا له اجر في الحديث ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا
واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي فرضا
ولا نفلا وفي رواية فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك
ان ياخذه اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه وهم اول داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه عم ونصرته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)